ورقة عمل

قوّة حزب الله الناعمة
تحديث المواجهة

د. مريم رضا خليل

2025-4-8

فهرس المحتويات

مقدمة

القوة الناعمة.. قراءة في المفهوم

مسار تطور القوة الناعمة لحزب الله

مؤشرات القوة الناعمة لحزب الله

بعض التوصيات

"أصحاب الأجهزة الإعلاميّة، المتحدّثون، أهل القلم، أهل الفنّ، أهل المعرفة، وأولئك الذين يتولّون المسؤوليّات في الأجهزة التعليميّة والإعلاميّة والفنّيّة الرسميّة، كلّ فردٍ من شبابنا الذين لديهم صلةٌ بالفضاء الافتراضيّ.. هؤلاء يجب أن يصبّوا جهودهم على أن يبحثوا عن النقطة التي يركّز عليها العدوّ ويوجّه إصبعه إليها، ومن خلال أيّ مسارٍ يسعى لاختراق أذهان الناس والرأي العامّ وأن يغلقوا المسار أمامه. أن يتصدّوا للعدوّ ويقوموا بإنتاج المضامين والأفكار. فمهمّة أصحاب الفكر هذه اليوم هي أهمّ من الدفاع الصلب (أي العسكريّ).

الإمام القائد الخامنئيّ دام ظلّه

حتى لو سُدّت الآفاق أمام العاملين والمجاهدين يجب أن يفتشوا عن أي فرصة، يمكن وستجدون الفرصة، ومهما كان سيطرة الحكّام والظالمون والطغاة مطبَقة أو مطبِقة إلَّا ما يوجد منطقة فراغ أو ثغرة أو ما شاكل يمكن العبور منها". (سماحة الشهيد الأقدس، الليلة السابعة من محرم 1441، المواقع 2019/9/6).

مقدمة

تشهد تجربة حزب الله تحوّلًا على مستوى القوة الناعمة، ترجع جذورها إلى فكر سماحة الشهيد الأقدس، سماحة السيد حسن نصر الله. لقد عزّز سماحته على مدى سنوات طوال ثقافة مجتمعية هي جوهر حركة حزب الله ودعاماته؛ إذ شكّلت قوة تكاملت مع القوة العسكرية الصلبة في ردّ العدوان عن لبنان وشعبه. هذه القوة هي القوة الناعمة التي تتكامل بنيويًّا ووظيفيًّا في دفع مسيرة حزب الله وعدم توقفها عند أي عائق؛ القوة التي اختزل كنهها سماحة الشهيد الأقدس بالقول في العام 2020:" نحن لا نهزم، عندما ننتصر ننتصر وعندما نستشهد ننتصر". فالاستشهاد والنصر مفاهيم لها بعدها الخاص في فكر حزب الله وثقافته؛ فالشهادة ليست إلا انتصار حياة العزة والكرامة على الحياة مع الذل والهوان، وهي تؤسس لصورة المقاومة الإنسانية التي تضحي بذاتها لأجل الشعوب المظلومة، بعيدًا عن الحدود الجغرافية والوطنية والمذهبية. وتؤمن المعرفة بالمبادئ الكلية للقوة الناعمة لدى حزب الله، وماهية النظرة إليها، مع تشريح المفاهيم الفرعية الأساس، عملية انتزاع مباني التحولات الرئيسة الضرورية في تجربة المقاومة لدى حزب الله خلال المرحلة الجارية والقادمة على مستوى الخطاب والسلوك.

تدرس الورقة تطور القوة الناعمة لحزب الله في ظل تراجع القوة الصلبة بعد معركة "أولي البأس" (23 أيلول -27 تشرين الثاني 2024). وتتوقف عند مسار تطور القوة الناعمة لدى الحزب، وأهمية استثمارها في بناء إطار عام تجديديّ لخطاب متقدم يقارب المرحلة المستجدة والراهنة بطريقة إيجابية؛ فيستثمر وقائعها ومعطياتها باتجاه بناء القوة الناعمة وتطويرها. وتكمن أهمية الطرح التحليلي في ما يوفره من مساهمة تأسيسية لاستمرارية نبض المقاومة وإبقاء قضيتها حيّة بمضمونها وجوهرها وقيمها؛ بشعاراتها وخطابها؛ بحماستها وعنفوانها؛ وبأخلاقها ومظلوميتها وجهادها. فالقوة الناعمة لدى حزب الله تملك من الأسس البنيوية ما يوفّر لها الاستمرارية والقدرة على التجديد وتمتين مسارات التطوير في مقاربة قضية المقاومة على مستوى العمل السياسي والإعلامي والثقافي.

القوة الناعمة.. قراءة في المفهوم

يعود مفهوم "القوة الناعمة أو المرنة" (Soft power) للأكاديمي الأمريكي جوزيف ناي (Nye)، الذي استخدمه لأول مرة في مجلة السياسة الخارجية الأمريكية، العدد 80، العام 1990م. يعرّفها ناي بأنها القدرة على تشكيل تفضيلات الآخرين؛ ما يحبون وما يرغبون،

والتأثير فيهم وتغيير قناعاتهم وتوجيه سلوكياتهم وتبنّي وجهات نظر معيّنة. ويتم ذلك عبر تقديم مادة وأسلوب يشكّلان "قوة جذب ودفع" نحو الموافقة والقبول بتغيير السلوك ذاتيًّا؛ **فالجاذبيّة جوهر القوة الناعمة في العمل على سحب المستهدَف** إلى ثقافة وقيم المستهدِف. ويمثّل مصطلح "الحرب الناعمة"، عنوانًا أيديولوجيًّا واستراتيجيًّا في مواجهة فرض النموذج "الآخر" بأسلوب خفي وصامت وأكثرها جاذبية بالمضمون والأدوات.

منذ التسعينيات، رفع المفكرون الغربيون ناقوس خطر انحدار "الإمبراطورية الأمريكية" وتماثل مصيرها بالإمبراطورية البريطانية، والتفكك التدريجي الذاتي للحضارة الغربية الجوفاء. وتمثّل القوة الناعمة الأداة الأساس في ترميم خلل تمركز الغرب باعتماد "القصف الخفي" لثقافة الشعوب والهويات القومية والوجودية والحضارات.. لقد استحدثت المركزية الغربية القوة الناعمة في سياق الحرب "الصامتة" بغية تعديل موازين القوى والحفاظ على ما تبقّى من الهيمنة في قيادة قطبية العالم. فالغرض الأساس **من استخدام القوة الناعمة وفق مفهوم المنظر الاستراتيجي لها، ناي، هو فرض الولايات المتحدة** إرادتها وتعزيز السيطرة والهيمنة على العالم والأفكار والنماذج السلوكية والتفاعلات الاجتماعية، وتحديدًا على القوى الصاعدة التي تهدّد النظام العالمي بقيادة أميركا، وذلك بشكل غير مباشر عبر "قوة الجذب والتأثير بالاستمالة". فلجأت القوى العدوانية إليها على اختلاف صورها وتنوّعها في استهداف المجتمعات المناهضة لسياسات الخضوع والتبعية والاستلاب الهوياتي والمعرفي.

وفي خطوة تنمّ عن وعي وإدراك ومعرفة بحقيقة العدو ومخططاته، أطلق سماحة الإمام الخامنئي مصطلح "الحرب الناعمة" في العام 2009، لإغلاق الطريق أمام موجة انعدام المثل والقيم لصالح الماديات التي كانت تجتاح المجتمعات الإسلامية لإفراغها من عناصر القوة فيها؛ من هدفية ورؤية واضحة وتماسك وانصهار وهوية دينية وأخلاقية وتاريخية. وفي هذا يقول الإمام الخامنئي: "يسعى العدو للسيطرة على العقول، فالسيطرة عليها ذات قيمة أكبر بكثير لديه من السيطرة على البلدان. إذا تمكنوا من السيطرة على عقل شعب ما، فإن ذاك الشعب سيقدّم أرضه إلى العدو بكلتا يديه. لا بدّ من صون العقول... [إذاً] السيطرة على العقول! بعض الأشخاص لم يكذبوا بأنفسهم لكنّهم أيّدوا كذبة العدوّ، للأسف. احرصوا ألا تقعوا وأناسكم في مثل هذه الأخطار، فلتساعدوا أناسكم"[1].

المصطلح الجديد الذي استخدمه الإمام للدلالة على خطورة السياسة الجديدة في الاستهداف المجتمعي يعيد للجانب المستهدف حيثيته والإحساس بمسؤولية الحركة باتجاه المهاجم؛ فالقوة ليست ملكًا حصريًّا له، بل الطرف الآخر يملك ما يجب البحث عنه من مقدرات داخلية وقدرات ذاتية وطاقات وإمكانيات تشكّل هي الأخرى كتلة من القوى الجاذبة. بناء على معنى الجذب الأحادي الاتجاه لدى صاحب "القوة"، يصبح المستهدِف هو العنصر "الفاعل" في المعادلة

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء جمع من التعبويين بمناسبة يوم التعبئة، 2022/11/26.

المقصودة، بينما يشكل الطرف الآخر عنصرًا "خاملًا"، يتأثر ولا يؤثر. وهذا المعنى تحديدًا يفيد الشعور بالضعف أمام القوة التي تدفع الآخرين للشعور بالعجز أمامها. والمفارقة أن مفهوم "الحرب الناعمة" أمّن نقطتين: 1) كسر هذا البراديغم من التفكير السلطوي الذي يفرض على الوعي عدم القدرة على المواجهة والرد، فالحرب تفيد وجود طرفين فاعلين في الصراع وحالة من التفاعل الاستراتيجي تحدد "تكتيكات" كل منهما؛ 2) التنبيه والتحذير من خطر الممارسات التي تُشنّ على الشعوب المستضعَفة في العالم، باسم "القوة الناعمة".

مسار تطور القوة الناعمة لحزب الله

تعرّض حزب الله خلال مسيرته للعديد من الضغوط الخارجية والمستمرة وكذلك للمؤامرات الداخلية لإضعافه. وقد عمل حزب الله على مواجهة هذه المشكلات، ولا تعالج كلها بالسلاح. وفي حين يقع موضوع القوة الناعمة في صميم عقيدة حزب الله الدينية قبل السياسية، انطلاقًا من الارتباط الديني بولاية الفقيه التي حددتها وكشفت مدى خطورتها على الدول الإسلامية ومجتمعاتها، لا سيما وأن الحرب الناعمة تجتاح المجالات كافة ولا تنحصر بمجال دون آخر. ازدادت القوة الناعمة للحزب وتراكمت بالتوازي مع القوة الصلبة. ولهذا السبب فإن الكثير من جهود الغرب، بعد فشله في نزع سلاح حزب الله، كانت تهدف إلى هزيمة قوته الناعمة وإسكاتها[1].

شكّلت القوة الناعمة ركيزة في سياسة حزب الله في مواجهة التهديدات والتحديات. وتطورت سياسة حزب الله "الناعمة" على مستوى الخطاب والأداء، في محاولة لمواكبة المتغيرات والتطورات. استطاع حزب الله كفاعل غير حكومي أن يثبت نفسه طرفًا في الصراع الصلب والناعم؛ فدخل حرب "صناعة النماذج الجذّابة" في المجتمع، والمنافسة على إعادة انتاج معنى الجاذبية عبر عناوين مثل السيادة والثقافة والمقاومة. نجح حزب الله في تقييد القوة الناعمة الأميركية من خلال إعادة بناء معنى الجاذبيّة وإعادة تشكيل معايير الجاذبيّة وقيمها الاجتماعيّة، وتبنّي سياسات دفاعيّة للتشويش واحتواء الجهود الأميركية[2]. كذلك شكّلت المرونة والتكيُّف عنصرًا أساسيًّا في التحضير والتقييم ودراسة الخيارات والاستجابة لمختلف التهديدات والتحدّيات. وتمظهرت هذه السياسة في تعزيز القوة الناعمة لحزب الله عبر الخطاب الثقافي والإيديولوجي وتحديث الأدوات الإعلاميّة، والفنّيّة، والتواصليّة، وتثبيت مفاهيم دينية

[1] https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/it-time-new-hezbollah-policy

[2] علي الحاج حسن، قراءة في كتاب ما بعد القتال حرب القوة الناعمة بين أميركا وحزب الله، 2023/1/27. https://almaarefcs.org/4768/372#_ftn1

ثقافية في الجهاد والمقاومة والشجاعة والصمود في المواجهة، والعمل على خدمة المناطق المحرومة، والاستخدام السليم لوسائل الإعلام[1].

اليوم يقف حزب الله أمام مرحلة جديدة تتطلّب المواءمة بالأداء بما يتناسب مع المتغيرات والتطورات التي حصلت خلال الاشهر الماضية. وهذه المعادلة الجديدة قد تعكس المعنى الحقيقي للبصيرة المطلوبة في وضوح الرؤية وتحديد القرار بالزمن والمكان المناسبين. والبصيرة التي تساهم في تحديد التكليف وأدائه في التوقيت المناسب بحيث يؤتي أكله وثمره هي من نقاط القوة التي لا بد من امتلاكها وتعزيزها حتى يتم التشخيص الصحيح للحركة المناسبة باتجاه العدو. وليس من الضعف المراجعة وإعادة التقييم وأخذ الدروس والعبر، بل هي جوهر استراتيجيات الكليات الحربية. في فترة ما عندما تصبح الخيارات العسكرية غير قادرة على تحقيق الأهداف، ترجح كفة الحرب الناعمة، وقد يكون الخيار الأنسب هو "التراجع التكتيكي"؛ وهو ما تحدّث عنه سماحة الإمام الخامنئي في التاسع من أيلول 2024، خلال استقباله وفدًا من عوائل الشهداء في احدى المحافظات الإيرانية، بقوله: "لا ضير في "التراجع التكتيكي" أمام اسرائيل في بعض الأحيان، إذ يمكن أن ينفّذ هذا الأمر في الميدان العسكري وفي الميدان السياسي أيضًا. فالمقاومة لا تنحصر بالجانب العسكري، وخيار نوع المقاومة يخضع لمحددات مختلفة من قبيل القدرة والدوافع والمجال والفائدة والربح والخسارة.

وقد أشار سماحة الإمام الخامنئي قبل معركة أولي البأس في لبنان إلى أن الحروب تتخذ أشكالًا مختلفة وأدوات متعددة بلحاظ الزمان والمرحلة والظروف، من زمن السيف والرمح إلى عصر الذرة والذكاء الاصطناعي وعصر الدعاية والإعلام عبر القصائد والأشعار والحديث والتعبير، وعصر الإنترنت والكوانتوم وما إلى ذلك. كما أكد سماحته أن القوة الصلبة ليست دائمًا هي الخيار، قائلًا: الحرب **"لا تعني دائمًا حمل البندقية، بل تعني [أيضًا] التفكير بنحوٍ صائب، والتحدث بنحوٍ صحيح، والاستطلاع بشكل صحيح، وإصابة الهدف بدقة.. فلتحدّدوا ما هي مسؤوليّتكم، واستطلعوا الطريق الذي يتوجّب عليكم طيّه"[2].**

هذه الرؤية البعيدة النظر والعميقة التحليل تحدّث عنها سماحة الشهيد الأقدس، الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله بقوله: **"جهادنا لا يقتصر كما قلت في تلك الليلة عن القتال الميداني عندما نقول كلمة الحق في وجه سلطانٍ عند سلطانٍ جائر ونحن في لبنان تصل إلينا أيدي السلاطين، سلاطين الجور من ترامب إلى نتنياهو وأمثالهم فهذا أفضل الجهاد،**

---

[1] Understanding the Power of Hezbollah: the Secret to its Victories, and its Permanence in the Lebanese Political Arenahttps://jcrir.ut.ac.ir/article_76457.html

[2] كلمة الإمام الخامنئي في ختام مراسم العزاء للهيئات الطالبيّة الجامعيّة بمناسبة أربعين الإمام الحسين (ع) في حسينيّة الإمام الخميني (قده). 2024/8/25
https://ufeed.info/post.php?id=125692

الكلمة والموقف والاحتضان والإصرار والثبات والعزم هذا كله يكتمل مع المقاومة المسلحة"[1]. هذه المباني تشكل مرتكزات للعمل المقاوم في مرحلة ما بعد الحرب، وهي توجّه بصريح العبارة نحو التكتيك الصحيح واختيار النهج الدقيق والتنفيذ في الوقت الأكثر تناسبًا مع المعطيات والظروف.

العمل المقاوم لا يعني الفناء لأجل البقاء، وإنما البقاء لأجل ضرب مشروع الأعداء، وهذا ما يستفاد من سماحة الشهيد الأقدس عند الحديث عن تجربة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، حين حفظ دماء المسلمين الشيعة من بطش معاوية وغدره. وبالعودة للوراء، كذلك فعل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عندما جلس "حبيس الدار" لخمس وعشرين عامًا حتى يمنع شق المسلمين والفرقة بينهم. وفي خطوة للأمام في تاريخ تكتيكات الفكر السياسي الشيعي، يمكن للقارئ أن يتوقف على محطة المختار الثقفي رضوان الله عليه، الذي اقتصّ من قتلة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وتحديدًا عند المهلة الزمنية التي استغرقت المختار لإنزال القصاص والعقاب بالقتلة، وهي سبع سنين. هذه اللمحة تفسّر مرحلة الصبر الاستراتيجي الجوهرية في عمل المقاومة، أيًّا كان نوعها. والأمثلة كثيرة حاضرة في أبسط المظاهر من واقع الحياة المعاش إلى اعقدها في الحروب العالمية؛ ففي طلب العلم، يحتاج الطالب إلى سنوات وجهد للوصول وكذلك المسافر الذي يحتاج للاستعداد والتهيئة والصبر عند المشقات حتى يحقق مبتغاه، وفي الحرب العالمية استخدمت استراتيجية "التراجع التكتيكي" في الكثير من المعارك للالتفاف على خطوط العدو بطريقة أخرى. وهذا البناء ينسجم مع المواقف الحالية للأمين العام لحزب الله، سماحة الشيخ نعيم قاسم، الداعية إلى التركيز على الاستمرار في نهج المقاومة مع إعطاء الفرصة للدولة والجيش اللبناني لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي، مع العلم أن **المقاومة ستكون حاضرة ضمن التوقيت المناسب**[2].

هذا التطور في مواقف الحزب ينم عن بصيرة وتطور في التفكير في سياق تعزيز القوة الناعمة وفق ضرورات المرحلة المقبلة، ما لا يلغي الخيار العسكري الحاضر دائمًا تبعًا لمحددات البصيرة في تحديد الموقف والصبر الاستراتيجي حتى اختيار الوقت المناسب.

مؤشرات القوة الناعمة لحزب الله

تشير مجموعة من المعطيات إلى القوة الناعمة لدى حزب الله، هي معطيات في صميم تجربة الحزب السياسية والعسكرية، موجودة في الرسالة والنهج والتطبيق كمبادئ ومثل

[1] خطاب الأمين في الليلة الخامسة من محرم الحرام 1441/ 2019م. 2019/9/4.

[2] الأمين العام لحزب الله، سماحة الشيخ نعيم قاسم خلال تشييع الشهيدين، في 23 شباط 2025.

واستراتيجيات، وبعضها هو ناتج لهذه المعطيات برز إلى السطح خلال الحرب وبعدها. واليوم، تشكل هذه المؤشرات نواة انطلاقة حزب الله ما بعد الحرب الأخيرة.

1. **الأمثولة السياسية الأخلاقية كعلاج للأزمة اللبنانية:** لطالما كانت مشكلة انعدام الثقة والمصلحة الذاتية في طليعة لائحة المشكلات عند البحث عن حلول للأزمات. وتجربة حزب الله تتسم بالوضوح والشفافية والمصداقية، وهي تتمتع بخط بياني ثابت منذ بداية انطلاقتها حتى اليوم، وتقدم عينة واقعية في الأخلاقيات السياسية.
2. **التضحية لأجل قضية إنسانية عالمية:** يجسد حزب الله عمليًّا مفاهيم الفداء والتضحية والتحرر والنضال في سياق العمل الدفاعي المقاوم المشروع كقضية إنسانية عالمية ترتبط أخلاقيًّا وقيميًّا بكل مناضل وحر في العالم، مهما اختلفت الأديان والمذاهب والمدارس السياسية والفكرية والحزبية.
3. **المشروعية الشعبية العالمية من خلال مناصرة غزة:** حزب الله مواقفه واضحة وثابتة من القضية الفلسطينية واستعداده للتضحية مثال عملي تطبيقي حي على مدى العقود المنصرم. وفّرت الحرب على لبنان زخمًا للعمل المقاوم اللبناني بعد سنة ونيف من الإسناد والنصرة لأهل غزة والرفض لمجازر الإبادة والتجويع.
4. **التضحية بالرمز لأجل الآخرين:** يتميز حزب الله كحزب سياسي بأنه قدّم في طريق مواجهة الأطماع الإسرائيلية في لبنان، القادة، بل نخبة القادة، فهم القادة في الميدان العسكري كما في الميدان السياسي. قدم الحزب أمينه العام السيد عباس الموسوي على طريق تحرير الجنوب، العام 1992. واستشهد سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله، وسماحة الأمين العام السيد هاشم صفي في مقر إدارة العمليات في صدّ العدوان الإسرائيلي على لبنان في أيلول 2024. حزب الله حزب سياسي شعبي صاحب قضية يناضل لأجلها وليس حزبًا صوريًّا خطابيًّا على المنابر؛ قدم ثلة كبيرة من رموزه القادة، وأيقونتهم الشهيد الأقدس سيد الشهداء القادة، وهم في وسط المعركة، مع الشعب وبين الشعب.
5. **التضامن والتعاطف اللبناني غير المسبوق:** سجّل الشعب اللبناني بمعظم شرائحه أرقى مشاهد اللحمة والتعاون مع بيئة حزب الله والمقاومة خلال مرحلة النزوح نتيجة الحرب على لبنان. فتجلّت أبهى صور التعاطف والتضامن في حالات الوئام والتعايش التي شهدتها المناطق المضيفة على اختلاف الدين والمذهب. هذا التضامن بمعزل عن اختلاف الدرجات يشير إلى مقبولية للرموز والمحمولات الثقافية الجامعة[1].
6. **تعديل الصورة في العالم الإسلامي:** كشفت جبهة الإسناد الناصر بالفعل للقضية الفلسطينية بالعمل المقاوم الجاد، لا بالشعارات والخطابات. جبهة الإسناد التي أدارها

[1] للمزيد يمكن الاطلاع على: ورقة عمل بعنوان "التضامن الاجتماعي اللبناني خلال معركة أولي البأس"، مركز يوفيد، https://ufeed.info/post.php?id=126285 .18/2/2025

سماحة الشهيد الأقدس بنفسه قدّم روحه على طريق القدس في سبيل رفع الظلم عن شعب غزة والمناصرة بتخفيف الضغط عنهم قدر الإمكان. ثبات الحزب طوال معركة "أولي البأس" أعاد للمشروع المقاوم نصاعته بعد حملات التشهير والتشويه التي عمّت العالم الإسلامي. ويعلم الجميع أن ما جرى على حزب الله خلال الحرب والأثمان الباهظة التي تكبّدها كان دونه التخلي عن القضية الفلسطينية. اليوم، وفي قرارة أنفس الشعوب ورغمًا عن سطوة حكوماتها يدرك هؤلاء أن جهد المقاومة وحزب الله كان باتجاه وقف العدوان عن غزة دون الوقوف عند الحواجز الوضعية التي سعى العدو لسنوات على تجذيرها بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة.

7. **التوافق مع المؤسسات القانونية الدولية:** لا يختلف اثنان أن المؤسسات القانونية الدولية ترفض جرائم الإبادة وتدين المجازر والإجراءات الصهيونية، وهي تسجل الانتهاكات وتفعّل موضوع المحاسبة سواء للسياسيين الإسرائيليين بدءا من رئيس الحكومة أو لعناصر الجيش المطالب بالقبض عليهم بموجب القوانين الدولية. وحزب الله يسعى دائمًا لعدم تجاوز مقررات المؤسسات القانونية الدولية، ويعمل دائمًا وفق تمثيله السياسي وفق المسارات القانونية شدًّا أو جذبًا للوصول إلى توافقات مرضية. وبخصوص قضية غزة والحرب، لم يسجل الحزب أي انتهاكات أو مجازر أو إبادة، كالتي حصلت بفعل الإسرائيلي في مناطق المعيصرة والحصين وزقاق البلاط وغيرها.
8. **التضحية مقابل الإبادة والخيانة والخذلان:** قدّم حزب الله أسمى معاني المقاومة في سياق التضحية وبذل الأنفس والأموال ونكران الخيانة والتخاذل بالصمت والشعارات والإدانات. والتضحية قيمة إنسانية لا يمكن المساس بها ولا المساومة عليها. والتضحية قوامها الوفاء بالعهود والالتزام بالمواثيق وفي طليعتها العهود والمواثيق مع النفس التي تؤدي إلى التصالح مع الذات، فحزب الله عندما يلتزم يفي بوعده مهما غلت الأثمان، هذا ما تكشفه تجربة حزب الله والمقاومة على مر العقود الماضية.
9. **رمزية الشهداء والجرحى وعائلاتهم وتطور خطاباتهم:** تنوّعت لوحة الشهداء، فضمّت القادة والكوادر والعناصر، وشملت الأب والابن، وشملت الزوج والزوجة والابناء والرفاق. وعلى الرغم من الصورة التي قد يراها البعض "مأساوية" و "مفجعة" إلا أن خطاب الأهل والعائلة والأحبة ورفاق الدرب لا تعكس إلا معاني القوة والتحدي وعهود إكمال المسيرة وحفظ الأمانة. هذا الخطاب المتماسك والمتفائل يضخ حيوية من نوع آخر غير الجهاد العسكري، فهو رسالة قائمة بحد ذاتها على التمسك بالنهج والخط وما يترتب عليه من انقياد لأمر القيادة وفق ما تجده مناسبًا.
10. **التماسك الشعبي بعد استهداف بنية التنظيم:** تشير التقارير العسكرية الميدانية والنظرية إلى أن الانهيار العسكري والشعبي والبنيوي هو المصير المحتوم لأي دولة أو جيش تتعرض لضربة بحجم وشكل وطبيعة ما تعرّض له حزب الله. تماسك القاعدة

المقاومة وبنية التنظيم حطّمت المعادلة السائدة، وقد أظهر التماسك الشعبي بعد استهداف بنية التنظيم قوة فاقت التوقعات، بحيث أصبحت القاعدة هي المقاومة بعينها.

11. **انهيار مفردة "فائض القوة" كأداة للتحريض:** قد يتذرع البعض بفائض القوة لدى حزب الله للتحريض على سلاح المقاومة، والتخويف الداخلي منه، وهي شماعة استخدمها الكثير من المغرضين قبل الحرب لقطع قنوات التواصل مع حزب الله ومحاصرته سياسيًّا وقطع ارتباطاته وكسير تحالفاته. اليوم، الذريعة وهنت وبرز بالمقابل بعد المظلومية مع التعرض للخداع والتضليل. حزب الله اليوم قوي بقدرته على الصمود وعلى الترميم، وبدعم الشركاء الحقيقيين في الوطن.

12. **تقدم الحالة المقاومة مقابل تراجع صورة الغرب:** خلال طوفان الأقصى وجبهة الإسناد انكشف للعالم أجمع زيف السياسات الغربية في ازدواجية المعايير والتضليل السياسي والتعمية الإعلامية وخنق الحريات والتسويف والمماطلة ومنع وقف حروب الإبادة. ولئن تسعى واشنطن حديثًا عبر "مشروع إستر" إلى خنق كل حركات دعم القضية الفلسطينية ومعاقبة كل من شارك بالاحتجاجات ضد مجازر الأطفال والنساء المدنيين، فإنها تدكّ ما تبقى من هيكل "الديمقراطية" المتهاوي. صورة الغرب بقيمه المادية التي لا تعير وزنًا لـ "الإنسان" باتت عارية حتى أمام شعوبها وحكوماتها مهما حاولوا طمس الحقائق وتزييفها. وفي المقابل، تتبلور القوة الناعمة لحزب الله عبر التضحيات الجوهرية في سبيل الدفاع عن المظلومين؛ فالثبات على مسيرة نصرة الحق ورفع الظلم هو أسّ النهج الذي من أجله يقدّم الشهداء. وهو ثبات قائم على مبادئ إنسانية أخلاقية وقيمية ناهيك عن كونها شرعية دينية. هذا المجال المشترك الإنساني مصيره الاتساع والنمو والتطور لأنه يحاكي الحقيقة الإنسانية بجوهرها وفطرتها وهويتها الأصيلة.

بعض التوصيات

الصراع لا يتجزأ وميادين الصراع أكثر من أن تنحصر أو تُختزل. بيد أن النجاح في أي معركة أو حرب لها الشروط والمقدمات الواجب توفرها، ولعل أولى خطوات السيطرة على الأمور هي التشخيص الدقيق وتحديد نقاط القوة، كما مكامن الضعف والثغرات لردمها ومنع اختراقها. والأقوى هو الطرف الذي يستثمر الطاقات الموجودة لديه في الإطار الصحيح موضوعيًّا وفنيًّا. الأمر الذي لا يمكن إلا بتحديد هذه الطاقات والعمل على تسييلها بشكل سليم. وتختلف طبيعة الصراع بين مرحلة وأخرى، وتتوقف نجاعة الصراع على اختيار النوع الأنسب وقد لا يكون هو الأمثل. القوة الناعمة حرب معقدة لا يستهان بها في صناعة التاريخ

وكتابته، وصاحب السلطة هو الطرف الأقدر على تطويع كل ما يملك من مصاديق القوى ومظاهرها لكن بحكمة وحنكة ودراية.

قد يكون أمام حزب الله بعض الاستحقاقات في سياق استخدام القوة الناعمة، منها:

- تعزيز الدعم الشعبي لثقافة الحزب في الدوافع والسلوك، والسردية والجدوى.
- منع ضرب مشروعية المقاومة الأخلاقية والسياسية والقيمية عبر تعزيز تبيين السردية المقاومة وحفظ التاريخ.
- إضعاف سردية غربة حزب الله عن النسيج اللبناني وخدمة المصالح الأجنبية.
- إبطال مفاعيل مساعي عزلة الحزب سياسيًّا واجتماعيًّا.
- الحفاظ على الوحدة الداخلية كحالة عامة في المجتمع اللبناني، ومنع أي اختراق للحالة الشيعية خاصة.
- التركيز على الكلمة والفن واللحن في سياق موحّد وممنهج للمواضيع ضمن خارطة تخطيط على المديين المتوسط والبعيد.
- الاستمرار في تظهير الإبداعات الكامنة وابتكار الأساليب الجديدة والأدوات الجديدة في الخطاب والحكم وجذب الأدمغة.
- الحفاظ على الشفافية والمصداقية في تبيين الوقائع وتعزيز التبيين في مواجهة الأجندات الصفراء.
- تعزيز خطاب القوة المعنوية والمادية وتقويض برامج الرسائل النفسية المضادة.